مع الفريق

وكان لقائى الثانى مع الفريق سامى عنان، ويختلف سامى عنان عن غيره من قيادات المجلس العسكرى بأنه يرتدى احيانا - إذا ما أراد- ملامح واساليب ابناء البلد، فيتباسط ويتوجه إلى مثلا "أهلا يا بلديات، اخبار المنصورة ايه. شفت بيتنا فى المنصورة جرى له ايه. اتهد وبنوا عمارة مكانه" ثم وفجأة وكأنه يتذكر انه فريق يعود عسكرى الملامح وعسكرى التشدد. وثمة صفة أخرى اعتقد أنا شخصيا- وقد أكون مخطئا- انه يختلف حولها مع بقية المجلس العسكرى وهى انه كان اقرب للتفاهم مع الاخوان، (وربما كان مكلفا بذلك).

وعلى اية حال كان الاجتماع مع الفريق يضم تكوينه من بعض احزاب جبهة الانقاذ واحزاب صغيرة قديمة وحديثه ولم يكن به أى

اخواني. ومن البداية شعرت أن هذا اجتماع استطلاعى ليتحسس به المجلس اتجاهات الريح. تلفت حولى ولم اشعر بالارتياح.

والهدف المعلن هو مناقشة موضوع "هل الدستور أولا أم الانتخابات اولا" وكنا فى جبهة الانقاذ قد اتفقنا على الدستور اولا حتى يمكن أن نضع الأسس التى ستجرى حولها الانتخابات سواء الرئاسية أو البرلمانية.

وعندما فتح باب النقاش ازداد عدم ارتياحى فقد فتح رئيس احد الاحزاب الصغيرة جدا فمه ربما فى محاولة لتملق الفريق.. وقال كلاما مجاملا ثم افلتت منه كلمة "الرئيس المخلوع" هنا انتفض الفريق وبصوت عال ومتعالى "مخلوع ايه يا استاذ؟ الرئيس تنحى بقرار منه ولازم تفهم كده كويس. حاول المسكين أن يتراجع فقال "اقصد.." وصدمه الفريق قبل أن ينطق بماذا يقصد وقال"اسكت" فحاول الرجل أن يتأسف فجاءه أمر حاسم "لما أقول اسكت يبقى تسكت" وصمت الرجل مهانا. لم تعجبنى الجلسة وفكرت فى أن انسحب لكن استدعانى للبقاء أن طلب ممثل حزب الكرامة الكلمة وكان الاستاذ أمين اسكندر (ومعلوم للكافة انه كان ضمن خمسة تفاوض بهم ولهم حمدين الصباحى ليترشحوا على قائمة "الإسلام هو الحل" (وإذا كان من الصعب تقبل مثل هذه الصفقة التى منحتهم مقاعد ذليلة فى برلمان تسيده الإخوان واتخذهم فيه رهائن ليزعم بهم ان الإخوان يتقبلون الآخر، بينما الغريب والمريب هو أن هذا الآخر يتقبل الوجود الذليل فى القيود الاخوانية. أقول إذا كان من الصعب تقبل قبول

امثال كمال ابو عيطه وغيره لهذه الصفقة المذلة فإن الاصعب هو تصور أن يكون المسيحى أمين اسكندر نائبا تحت راية الإسلام هو الحل (لكن رجال حمدين يستمتعون مثله بجسارة تناسى ما لا يمكن نسيانه فيتبدون قادرين رغم كل ما يخجل قادرين على الحديث بصوت عال) . المهم أن الفريق كان فيما يبدو يعرف المتحدث جيدا فسمح له بالكلمة وإذا به يبدأ وبصوت عال فى خطبة ناصرية تتلاحق فيها المفردات الناصرية والإلحاح الناصرى لإحياء النزعة القومية وتبدت الخطبة وكأنها بلا نهاية وايضا بلا معنى لأنها بلا علاقة بموضوع الاجتماع وقرر الفريق إيقاف هذا الحفل الاستعراضى فأنهاه بدهاء استعراضى هو ايضا وفى لحظة درامية تشبه لحظات افلام الكوميديا كان الخطيب فى قمة الانسجام وفجأة قال الفريق هادئا وحاسما "دقيقة واحدة يا ابني" وما أن توقف الخطيب حتى اتجه الفريق نحوى وكنت أنا اكثر منه قربا من الخطبة ومن التجاسر بها ، وسألنى "يا دكتور انا افتكرت موضوع كنت عايز اسألك عنه ونسيت ، صحيح انت اتعذبت فى السجن ؟" ووسط دهشة الجميع جاء السؤال ووسط دهشتهم اجبت نعم ، وسأل ازاي ؟ . وازاى هذه مليئة بالمواجع الموجعة وقلت عدة جمل فقط بأمل أن نعود إلى موضوع الاجتماع . لكن الجمل القليلة كانت دشا باردا اطفأ جموح الخطيب ، وعندما عاد إليه الفريق متظاهرا بالأسى أو كان قد شعر بالأسى فعلا من قليل جدا مما كان فى السجن ، وقال بقرف "كمل يا ابني" لكن الكلمات جميعا افلتت من الخطيب واكتفي .

ونعود إلى الاجتماع بأمل أن نناقش لماذا الدستور أولا ، فإذا بنا نفاجأ أو بالدقة نصدم بالدكتور نور فرحات وهو يتطوع باقتراح قلب المائدة فوق رؤوسنا . قال د. نور هناك فى القواعد الدستورية ما يسمى بالنصوص ما فوق الدستورية وأنا ممكن اوافق على اجراء الانتخابات اولا بشرط وضع وثيقة فوق دستورية تحدد التوجهات العامة لحماية الديمقراطية وتضع أسس قيام الدولة المدنية.. وتلقف الفريق الماكر الاقتراح وتوجه على الفور للدكتور اسامة الغزالي.. يا دكتور اسامة جهز لنا مشروع هذه الوثيقة وكلمنى بكرة علشان ناخده وندرسه. وبهذا تبدى الاجتماع وقد اجهض نفسه بنفسه فلم يكن من المفترض ولا من المفيد أن اصطدم أنا بالدكتور نور وهو يمثل أحد اضلاع جبهة الانقاذ (الحزب الديمقراطى الاجتماعي) كما أن صمت الآخرين اسكتنى وقلت فى نفسى لنناقش الامر مجددا فى جبهة الانقاذ. لكن قطار الانتخابات أولا كان قد انطلق.

أما د. اسامة فقد حكى لى بعدها انه حاول عديدا من المرات أن يتصل بالفريق ليبلغه بمشروع الوثيقة ولم يرد عليه لا هو ولا مكتبه. وبما أن الاجتماع قد اصبح بلا مذاق اردت أن اضع عليه بعضا من الملح فسألت الفريق "ايه اخبار قانون دور العبادة الموحد؟ فأشار إلى المشروع الذى سربت نسخ منه فقلت وأنا اعرف صاحب المشروع (المستشار طارق البشري) أن الذى أعد هذا المشروع أعده بدهاء. وسأل الفريق "ازاى يعني؟" فقلت لقد صاغه بحيث يرفضه المسلمون ويرفضه المسيحيون فيبقى الحال على ما هو عليه ،

وابتسم الفريق وكأنه يوافقني. (وأنا اكتب هذه الكلمات مساء يوم ١٨ يوليو ٢٠١٦) ولم يزل الحال على ما هو عليه والقانون يتأرجح بتلاعبات ماكرة مرفوضا . والحال يتفاقم باحداث هى الاسوأ فى تاريخ المكون الدينى للمجتمع المصرى والكنيسة تنطق ربما للمرة الاولى برفض قاطع حاسم لما يجري، وقداسة البابا تواضروس يكتب فى الكرازة المرقسية "يعرضون علينا تورتة مليئة بشظايا زجاج فلا يمكن ابتلاعها" وأنا نشرت فى ذات اليوم فى جريدة الوطن الحلقة الاولى من سلسلة (٤ حلقات) عنوانها "دليل الحيارى فى أحوال ملة النصاري" فتحدث دويا يعبر عن واقع مفزع.

ويبقى أن اشير إلى أن الفريق عنان كان دائما يكرر سيادة المشير عايز يمشى . احنا عايزين نمشي، الحمل تقيل وكثيرين فى العالم يحذروننا لا دعم ولا مساندة طالما استمر حكم عسكرى وعلشان كده عايزين انتخابات بسرعة. وذات مرة انتحيت بالفريق وسألته كل شوية تقول عايزين نمشى فماذا لو حكموا و"زعطوكم" فابتسم قائلا "نقطع رقبتهم هو لعب عيال؟".